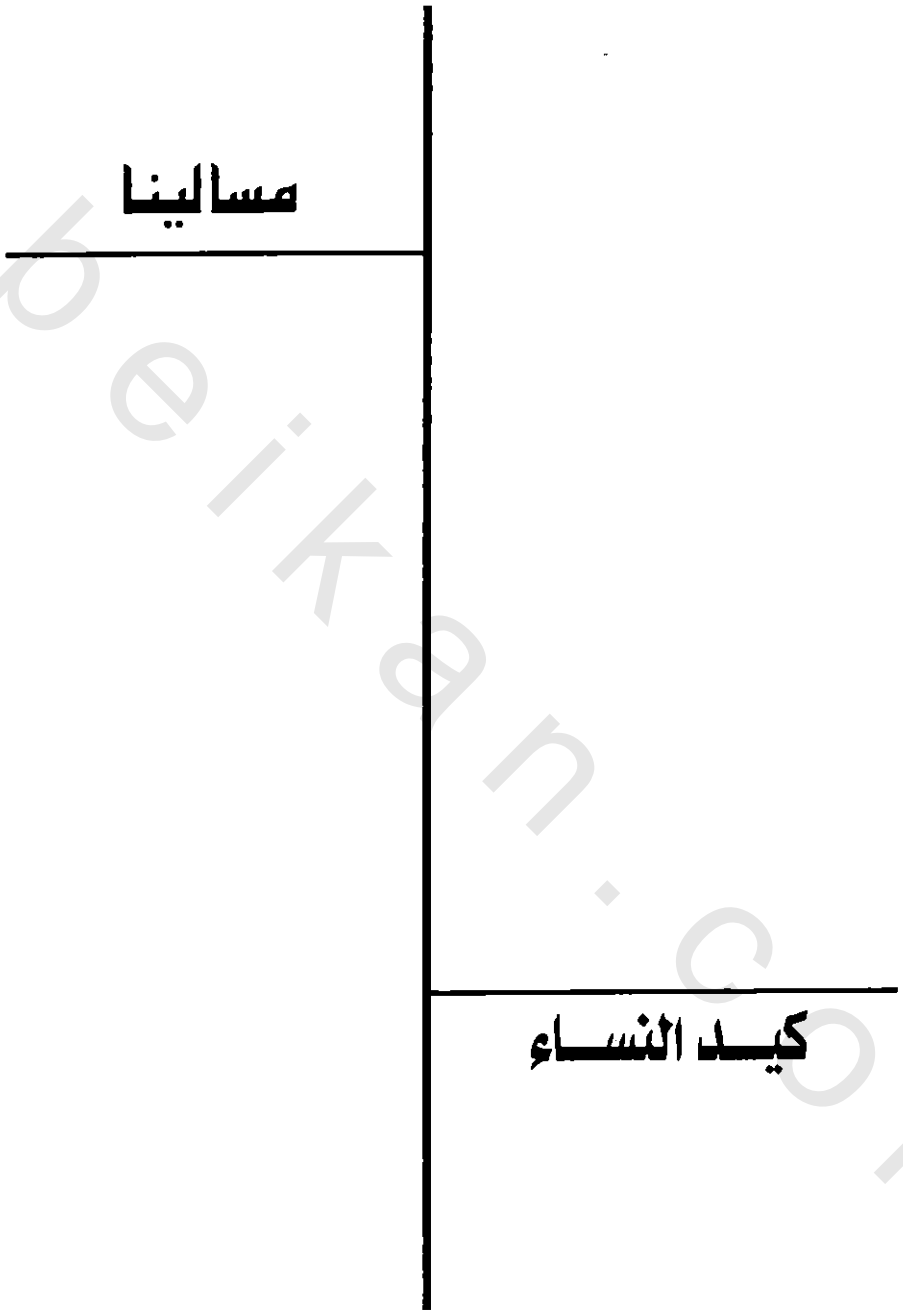

obeikan.com

obeikan.com

مساليـنا

الإمبراطورة العاهرة التي جمعت بين زوجين

تنبأ لها الساحر سيمون أن تكون إمبراطورة روما ، وأن عم الملك الرجل الضعيف المصاب بالجدرى الذي كان ابن أخيه (كلوديوسى) يتعمد تحضيره سيكون سيد عرش روما (إمبراطورها بدلا من ابن أخيه القوى) ، ورغم شيخوخته وضعفه ووجهه المجدور قبلت به زوجا ولم تكن في الواقع تحتمل ذلك ، وحين حملها ليلة زفافها - حسب التقاليد - وكاد يسقط بها أفاقت وصديقه الشاب (فاليريوس) قائد الجيوش المنتصرة والذى تفرغ لدراسة العلوم والطبيعيات يحول دون سقوطها ، لم يستمر الموقف سوى لحظات ساعدها فيها على الوقوف لكنها شعرت بأنفاسه تتخللها رغم أنه لم يُبد أى اهتمام بها ، ورغم أنها طوال حفل الزفاف كانت تبدى لها رغبتها المتأججة من خلال نظراتها وابتساماتها التي كانت تفتح له الباب على مصراعيه لإطفاء رغباتها ، لكنه كان يبتعد عنها بعينيه ولا يتجاوب مع نظراتها ودعواتها له ، وهو ما زاد رغبتها أكثر له ، وبدلا من أن تتهيأ لزوجها ليلة زفافها ذهبت إلى الصلاة لربها (برياب) تدعوه أن يساعدها كى تحظى بقلب فاليريوس ويمتعها بأحضانه وتطيل صلاتها تضرعا لبرياب وهي تبكى أن يحقق لها أملها .

حين ضمها وزوجها فراش الزوجية راح الزوج المريض في ثبات عميق فجأة بدلا من أن ينعم بجمالها الفتان وأنوثتها المتفجرة ، ورغم خلاصها من الكابوس الذي كان يخنقها من فكرة اقترابه منها وسعادتها الغامرة بذلك إلا أنها شعرت بجرح عميق في كرامتها وأحست أنه أهانها بنومه وجرح أنوثتها جرحا غائرا .

خرجت "مساليـنا" من غرفتها في هدوء وأسى لتتخلص من همومها في حديقة القصر وكأنها كانت على موعد مع الخيانة الزوجية في أولى

سويعات حياتها الزوجية ولم يكن ذلك الرجل الذي خانت زوجها معه سوى المطرب الذي أحيا حفل الزفاف والذى خرج هو الآخر إلى الحديقة ليستقبل الهواء بصدر عار بجوار إحدى أشجار الحديقة مستلقيا على ظهره محدقا في السماء .

ثارت رغبات العروس ودفعتها غريزتها وأشواقها المحمومة لترتمى في حضن المطرب الشاب لتمطره بالأحضان والقبلات المحمومة في محاولة لإطفاء نار شهوتها المتقدمة .

عاشت مساليا زوجة شكلية في القصر وتحققت نبوءة الساحر "سيمون"، وقُتل الإمبراطور "كاليجولا" ابن أخ زوجها "كلوديوس" الذي نصبه القتلة إمبراطورا لتصبح هي الإمبراطورة وسيدة روما .

كان تنصيب "كلوديوس" إمبراطورا أمرا مضحكا فقد هرب بعد قتل الإمبراطور - الطاغية الدكتاتورية - واختبأ في كومة من القش وعثر عليه أحد المتآمرين على الإمبراطور صدفة وأخذ يستعطفه ألا يقتله بينما الفارس يجثو على ركبتيه أمامه يطلب منه العفو ومجلس الشيوخ يبحث عنه لتنصيبه إمبراطورا .

كان الإمبراطور المجدور يعشق "مساليا" لكنه كان يعشق أكثر حياة اللهو وممارسة الجنس الرخيص والسكر في أماكن اللهو ، وعرفت "مساليا" حبه للنساء وشغفه بهن وعشقه للطاعم والسُكْر ، ولأنها لم تكن تطيق أن يقترب منها ، كانت تساعده لتحقيق نزواته بإلقاء المحظيات بين ذراعيه لتنصرف هي إلى ملذاتها فقد كانت بدهائها تعرف كيف تختار له النساء اللائى يحققن رغباته وهن الجميلات شديدات الغباء ؛ لأنه لم يكن يحب المرأة الذكية ولم يكن يريد من المرأة إلا جسدها .

كانت "مساليا" حريصة ألا يفيق من السكر أو يبتعد عن النساء وأطايب الأطعمة لتتفرغ هي لتجرع كؤوس المتعة بكل أنواعها مع

الشباب والصبية والشيوخ ومع الأمراء وعامة الشعب ، فقد كان لها كل ليلة عشيق جديد يقضى معها الليل في متعة لا حد لها ، رجل واحد لم تستطع "مساليـنا" أن تجذبه إليها ولم يؤثر فيه حسنها وجسدها الطاغى ، وكان يشعرها دائما بالدونية ويحطم كبرياءها هو "فاليريوس" القائد الفيلسوف فهى لم تنس رغم كل الرجال الذين ارتمت في أحضانهم ونالت بين أزرعهم ما شاءت من المتع تلك اللحظات التي سقطت بين ذراعيه ليلة زفافها .

كانت تشعر أنه رجل آخر غير كل هؤلاء الرجال لذا حاولت كثيرا أن توقعه في شباكها لكنها في كل مرة تُصاب بالفشل والإحباط ، ويبدو أنها كانت تريد أن تثأر لأنوثتها وكبريائها .

في إحدى الليالى اختارت "مساليـنا" رجلا تشاطره المتعة وكانت في أوج رغبتها للجنس والعربدة لكنه عجز أن يفى باحتياجاتها وإشباع رغباتها ، وكان لهيب الرغبة يحرق مشاعرها والنار تتأجج في أوصالها فما كان منها إلا أن أمرت بإلقائه عاريا للكلاب لتنهش ذلك الجسد العاجز ، وصرخت في داخلها رغبتها ولم تنطفىء وفكرت في قضاء ليلتها مع الشخص الذي رفضها وأذل كبرياءها تتمناه كل نساء روما لكن جاريتها أشارت عليها برجل وهو "فالير" الفيلسوف ، لكن الإمبراطورة قالت لخادمتها في يأس أنه لا يقرب النساء ولا يستجيب لإغرائهن ، وضحكت ضحكة خبيثة ثم قالت: ويبدو أنه لم يدع الورع إلا بعد أن خارت قواه ، لكن الخادمة ضحكت ساخرة هي الأخرى وقالت في خبث أنه لا يستجيب إلا لامرأة واحدة ، فانتفضت "مساليـنا" الإمبراطورة العاهرة وسألتها في حدة: إذن هو لم يحرم النساء على نفسه؟ ، فقالت الخادمة في خبث إذن أنت يا مولاتى مشغولة عن أخباره هو وعشيقته "بوبيا" امرأة "سيبون" التي تذهب إليه كل ليلة ولا تغادر القصر إلا في الصباح ، وجن جنون الإمبراطورة لتفضيله بوبيا عليها ورفضه الدائم لها بحجة زهده في

النساء ، وقررت أن يكون لها مهما كان الثمن .

ذهبت الإمبراطورة إلى "فالير" مخترقة أشجار حدائقه فوجدته جالسا يبكى فقالت له في دلال ، وهل يبكى الرجال؟ فأخبرها أن ذلك يحدث حين يشعر الرجل أن الوقت قد فات ، وكانت هي تفكر فيما يزيد المتع والفجور بينما هو يتحدث عن العمر الذي ضاع في الرذيلة ، فقال لها دون أن ينظر إليها لقد عشت حياتى في الضلال ، ولم تنتبه لما يتحدث عنه وظنت أنه يواصل حديثه عن فترة بعده عنها .

وقالت: لا يزال الوقت موجودا ولازلت بنفس شوقى إليك ، ففزع من قولها ورد قائلا:

لقد ارتكبت من المعاصى والذنوب ما لا أدرى إن كان الله سيغفرها أم لا ، لقد كانت حياتى السابقة فسق وفجور وضلال ، لذا حين أدركت الحقيقة احتقرت المال والمجد والسلطان والمتع الرخيصة ، لكنها لم تكن تسمع سوى صوت رغباتها ومالت عليه بجسدها وقربت وجهها من وجهه مطلقة عليه سهام أنفاسها الحارة المملوءة بالرغبة وأخذت تغويه بالاتفاق معه للخلاص من الإمبراطور ، لكنه لم يهتم بما تقوله فعادت لاستخدام أنوثتها مرة أخرى دون فائدة ، فانتفضت تمطره بحممها من السبات والشتائم والتهديد والوعيد بفضح علاقته مع "بوبيا" في كل روما .

أراد أن يطردها بهدوء وأدب فأخذ بعض الحبوب وذهب ينثرها للطيور وهو يقول لها: لم يعد لدى ما أقوله ، وعادت "مسالينا" إلى القصر وهي تفكر في كيفية الانتقام والقضاء على "فالير" .

كان الإمبراطور "كلوديوس" مستلق على ظهره يقرأ في أحد الكتب حيث دخلت عليه "مسالينا" تبكى فأخذها بين ذراعيه ورتب على ظهرها وهو يسألها عن سبب بكائها وكانت هي قد رسمت خطتها

لتخبره عن تفاصيل المؤامرة على عرشه التي يدبرها "فالير" ليعلن نفسه إمبراطورا بعد خلعه مستعينا بكتائب الرومان ، ودارت رأس "كلوديوس" لأن "فالير" صديقه وهو الذي لعب دورا كبيرا في خلع "كاليجولا" ابن أخيه الإمبراطور السابق لينصبه إمبراطورا .

أخذت "مساليـنا" تقنعه أنه عاد ليلعب نفس الدور معه وأنه طامع في العرش ، ويبدو أن الإمبراطور قد اقتنع بجديتها ، وحتى تحبك كذبتها أكثر اتفقت مع اثنين من أحط المقربين من الإمبراطور لينسجا له قصصا عن خيانة "فاليرا" ولم تكن الرغبة في الانتقام في قلب الإمبراطورة العاشقة "لفالير" وحده ، بل "لبوبيا" أيضا ، ولهذا جمعت التهم بالخيانة الاثنين معا .

انساق الإمبراطور الضعيف وراء زوجته الفاجرة وأرسل جنوده لاقتياد "فالير" الذي وقف يدافع عن نفسه ويعدد خدماته للإمبراطور لكن دون نتيجة .

وسأل الإمبراطور زوجته التي كانت تدير بالفعل شئون البلاد من بين أحضان الرجال عن القرار الذي يتخذه فنظرت إلى "فالير" في تشف وقالت - فيما ينظر هو إليها في كبرياء وتنظر هي إليَّ نظرة بابتسامة ساخرة:

إن "لفالير" خدمات كثيرة ولذا لابد أن نتركه يختار طريقة موته بنفسه ، واختار أن يقطع شرايين يده ، ووضعه رجال الإمبراطور في محرقة وسط حدائقه ونثر رماده على أشجارها .

كانت قصص مجون الإمبراطورة تملأ روما التي تجثو فوق بركان من البارود والناس لم يعد لديها احتمال لأفعالها ولا يثق أحد في أن الأطفال الثلاثة الذين أنجبتهم "بريتا نيكوس - أوكتافيا - أنطونيتا" أولاد الإمبراطور أم نتاج لياليها الماجنة مع طالبى المتعة من كل الفئات

- الفقراء والأغنياء، والصعاليك وحتى الصبية الذين كان لها مع أحدهم قصة انتهت بموته، وهو ابن المهرج ومدير شئونها الخاصة الذي لم يكن قد تجاوز الرابعة عشر وقتلته بالسم حين بدأ يتحدث عن لياليها معه.

اندلعت المظاهرات المطالبة بسقوط الإمبراطورة العاهرة بقيادة القنصل "كايوس" وفكرت "ماسالينا" بطريقتها ووجدت الحل في أن تجعل منه أحد عشاقها لتسكته وأرسلت في دعوته ورغم أنه شعر بذلك إلا أنه سار إليها مع الرسول الذي أرسلته إليه ونجحت في استقطاب القنصل الشاب الذي أُلِع بجمالها وهجر لأجلها زوجته الجميلة "جوينا سيلانا" ولم تكتف بذلك بل أرسلت من دس السم لعيشقين من محظياته فقتلهما.

بدأ الناس يتحدثون عن علاقة "كايوس" مع الإمبراطورة وأقصاه أصدقاؤه الذين حملوه المسئولية للخلاص من الإمبراطور عن مجلسهم.

كانت الإمبراطورة أيضا قد عشقته كما عشقها وكأنها لم تعرف رجالا قبله وبدأت تفكر في طريقة تجعل بها تلك العلاقة شرعية دون أن تنفصل عن الإمبراطور حتى تحتفظ بالإمبراطورية، وأعملت رأسها الذي لا يفكر إلا في الشر، وكان المدخل لحظتها إيمان الإمبراطور المطلق بالسحر، فقررت أن تتفق مع إحدى الساحرات أن تخبر الإمبراطور بأن ملك الموت يحوم حول زوج "ماسالينا" وأن زوجها سوف يموت بعد ثلاثة أيام من معرفة النبوءة، وهنا يأتي دورها بإقناعه بالهرب من المدينة بعد تضليل ملك الموت بزواجها الإسمى من زوج جديد هو الذي يقبض ملك الموت روحه وهذا له دلالته على الغباء المطلق للإمبراطور.

أخبرت "ماسالينا"، "كايوس" بهذه الفكرة التي لم يتقبلها بسهولة لكنها استطاعت إقناعه ولم تترك له فرصة للرفض وأقنعته أن بإمكانه خلع

الإمبراطور بعد ذلك وبدأ مساليا التنفيذ ، وفي احتفال كبير دخلت الساحرة وأخبرت الإمبراطور بالنبوءة وتلقته "مساليا" وهو في ذروة الاضطراب والرعب لتقنعه بالحل الذي توصلت إليه لإنقاذ حياته ، واقتنع الإمبراطور الغبي بالفكرة وفر بالفعل إلى أوسيتا وعقد الكاهن الزواج الأسمى بين "مساليا" و "كايوس" في نفس اليوم فيما كانت هي تدبر لفعلتها كان هناك بعض الشرفاء يفكرون في إنقاذ روما من حكم تلك العاصرة ونصبوا المصارع "إيتاتوس" الذي فضلت "مساليا" في إغوائه عليهم وقرروا أن يتخلصوا منها في تلك الليلة حتى لو كان الثمن حياتهم جميعا ، لكن ذلك لم يكن رأى "إيتاتوس" فقد كان يرى أنها أقل من أن يضحى هؤلاء الرجال بحياتهم في مقابل حياتها التي لا تساوى شيئا .

كان قد حضر الخادم الخاص للإمبراطورة ليحكى لهم وقائع المؤامرة ، وكان قد وضع خطته بإبلاغ الإمبراطور بخيانة الإمبراطورة وما دبرته من أمر إبعاده على أن يقوم خادمها الخاص بإبعاد جميع الخدم بإرسالهم إلى قصر آخر لتجهيزه بناء على أمر الإمبراطور ، ويعود الإمبراطور للخلاص منها وعليهم أن يخبروا الشعب بالحقيقة .

كان أحد المجتمعين العشرة صديقًا عزيزًا للإمبراطور ويمكنه إقناعه بالحقيقة ليعود بقواته ليحطم "مساليا" على أن يقوم "منيستر" بإبعاد الخدم والحراس بحيلة تبدو في مظهرها بأمر من الإمبراطورة وانقض الجميع وجاءت الليلة التي تقيمها الإمبراطورة لتعلن عزل الإمبراطور وتنصيب زوجها كايوس ، بينما الشيوخ والأعيان في روما في حيرة من أمر هذا الزواج .

في منتصف الليل تسلق "فيوعيتوس" الذي يدعى علم الغيب شجرة عالية وهتف ليخبر الناس بأن طلائع عاصفة شديدة في الطريق تجاههم من المكان الذي ذهب إليه الإمبراطور الذي أعلنت الإمبراطورة عزله قبل ساعة واعتقد الجميع أنه حضر للانتقام ، بينما بدأ الجميع يغافل

الإمبراطورة ويتسلل من المكان ، فيما كان "مساليناً" ترتعد من الخوف .

اقترب منه "تيوغينوس" ليخبرها أن الإمبراطور في الطريق إلى روما وفى نفسه رغبة للانتقام .

بعد فترة جاءهم عبد أسود ليخبرهم أن الإمبراطور في الطريق وأن حياة الإمبراطورة في خطر ولم يعد هناك مجال للشك .

حاولت "مساليناً" أن تنادى أحد الخدم فلم يرد عليها أحد من الخدم وهكذا بالنسبة للحراس وبدأت بالفعل تشعر بالخطر ، فطلب من كايوس أن يذهب لجمع الأصدقاء والدفاع عن كرسى الإمبراطورية وأخبرته أنها تعرف كيف تستولى على قلب الإمبراطور المخدوع ، بأنوثتها ونزلت إلى الاسطبلات تبحث عن عربة فلم تجد جيادا ولا عربات فخرجت مع الخادم الزنجى تبحث عن عربة تستأجرها لتذهب بها للقاء الإمبراطور لخداعه مرة أخرى قبل دخوله روما فلم تجد إلا عربة قمامة فأخذتها وانطلقت بها حتى رأت الموكب يقترب فقفزت على جانب الطريق لتعدل نفسها للقاء الإمبراطور ، لكن "ترسيس" صديق الإمبراطور كان يعرف كيف يمكن أن تفكر الإمبراطورة ، ويعرف أيضا ضعف الإمبراطور العجوز أمام إغرائها ، لذا حاول أن يشغله عن رؤيتها فأعطاه كشفا فيه أسماء عشاق الإمبراطورة ليقرأه ، وبالفعل لم ينتبه الإمبراطور إليها ومضى الموكب بينما استقلت هي عربة القمامة وانطلقت مسرعة خلف الموكب في محاولة للحاق بالإمبراطور دون جدوى حتى دخل روما والتفت حول القصر جموع الشعب وقوات الحرس الإمبراطورى .

حاولت مساليناً الدخول دون فائدة فلم تجد إلا الصراخ والعويل حتى رأت خادمها الخاص "منيستر" فارتمت على صدره تطلب منه أن يفسح لها الطريق لكنه قذف بها بعيدا عنه وأخبرها أن الأمر انتهى وعليها أن تلقى نفس المصير الذي أنهت به حياة ولده "تيتوس" .

خطـب كلوديـوس في الـشعب الـذي كـان يحـبه رغـم ضـعفه أمام "مـساليـنا" الـتي نـدد بهـا في خطابه وبالقنصل "سيليوس" وناشد الشعب الالتفاف حول العرش .

ولى الإمـبراطور صـديقه "ترسيس" قيادة الجيش وكلفه بالقبض على "سـيليوس" وأصـدقائه واعترف بعد ذلك بالمؤامرة وطلب سرعة إعدامه وتم ذلـك بالفعل ، بينما استطاعت "مساليـنا" مقابلة أعيان روما وإقناعهم بطلـب مقابلـة "ترسـيس" للـدفاع عـن نفـسها فأخـبره مـن أسلتهم أنها سـتحاكم أمام محكمة خاصة ستحاكمها أمام الشعب ، وعندما ذهب إليه ولـداها "أوكتافيا" و "بريتا نيكوس" يطلبان منه عفوا عن أمهما لم يعدهما بأكثر من المحاولة لإنقاذ رأسها .

يضعف الإمبراطور العجوز - رغم كل شيء - ويطلب من صديقه وصفيه وقائد جيشه أن يرسل إلى زوجته لسماع دفاعها .

كـان "ترسـيس" يتوقع ذلك . . ليس ذلك فقط ولكن ربما العودة إلى القـصر ولوضعها السابق وهذا يعنى هلاكه وبدلا من إبلاغها أمر رئيس الحـرس بقطـع رأسـها علـى الفور ، ولمساليـنا قصة مع ذلك الخادم وهي سـبب كـراهيته لهـا حيث كان يشاهد لحظة الانتقام حيث ذهب إليها في القـصر الـذي تقـيم فـيه أمهـا وكانـت نائمة على الحشائش فجذبها من ملابـسها فتعـرى صـدرها ولطمهـا لطمـة قوية كاد يزهق بها روحها ثم جـذبها مـن ملابـسها مرة أخرى فتعرى كل جسدها وكان "ترسيس" قد أتـى ليتأكد من موتها وخرجت أمها من القصر وناولتها خنجرا مسموما كـى تنتحـر لكـنها كانت أجبن من إنهاء حياتها بنفسها ، وبنفس الخنجر الـذي أعطـته لها أمها لتتخلص به من حياتها أنهى رئيس الحرس حياتها به ليكتب بذلك نهاية تلك الإمبراطورة العاهرة .

* * *